التنمية الشاملة وسبل تحقيقها

10 من ربيع الآخر 1436هـ - 30 من يناير 2015م

أولا : عناصر الموضوع :-

1- **مفهوم التنمية ومعناها في الإسلام .**

2- **أنواع التنمية ومجالاتها :**

أ- التنمية الإيمانية . **ب – التنمية العلمية .**

ج – التنمية الاجتماعية . **د- التنمية الاقتصادية.**

3- **سبل تحقيق التنمية الشاملة.**

ثانيا : الأدلة :-

الأدلة من القرآن الكريم :-

1. **وقال تعالى :{وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ }[التوبة:124].**
2. **قال تعالى:{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}[المجادلة:11].**
3. **وقال تعالى: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء } [فاطر: 28] .**
4. **وقال تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق:1– 5].**
5. **وقال تعالى:{مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}[البقرة:261].**
6. **وقال تعالى:{ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [آل عمران: 104].**
7. **وقال تعالى:{ لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ } [آل عمران: 92].وقال تعالى:{وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا}[البقرة: 275]،ويقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ }[البقرة: 278 – 279].**
8. **وقال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا } [النساء: 29].**

الأدلة من السنة :-

1- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ» ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ: «أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» رواه أحمد والحاكم .

2- وعن أبى الدرداء (رضي الله عنه) عن النبي ((صلى الله عليه وسلم)) قال: « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِى فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ .. » (رواه أبو داوود والترمذي).

3- وعن أَبي الدَّرْدَاءِ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: « ... إِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ... »(رواه الترمذي).

4- وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى » (متفق عليه) .

5- وعَنِ ابْنِ عُمَرَ(رضي الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ يَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فِي حَوَائِجِهِمْ أُولَئِكَ الْآمِنُونَ مِنْ عَذَابِ اللهِ » (رواه الطبراني في الكبير) .

6- وعن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قَالَ : (عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ ، فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ: يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ) (متفق عليه) .

7- وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قَالَ : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ مَنْ كَانَ في حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ في حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (متفق عليه).

8- وعَنْ الْمِقْدَامِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنْ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم)قال:« مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ » (رواه البخاري).

ثالثا : الموضــــــوع :-

لقد جاء الإسلام بالأسس المتكاملة التي يقوم عليها المجتمع المسلم ، والتي تمتاز بالشمول والواقعيّة ، وتضمن سير الحياة في المجتمع على وجه يحقق العدل والأمن والحياة الكريمة لكافّة أفراده ، من خلال إتاحة الفرصة للجميع بالمشاركة في التنمية الحضارية ، مما يؤدي إلى تطور المجتمع وتقدمه في كل المجالات ، اجتماعيًّا ، واقتصاديًّا ، وزراعيًّا ، وصناعيًّا ، وغير ذلك من المجالات ؛ لمواكبة التطور المذهل في أنحاء دول العالم المتقدم خاصة النمور الاقتصادية وبالأخص التي تُجِلُّ العلم وتجعله عماد نهضتها .

إن التنمية تعني طلب الزيادة والبركة، وذلك لأنها إدراك حقيقي للدور الذي يجب أن ينهض به الإنسان، ليؤدي الدور الاجتماعي الملقى على عاتقه في الحياة.

وقد ارتبطت التنمية في العصر الحديث بالجانب الاقتصادي والزراعي والصناعي ، وكثيرًا ما تتردد عبارات (التنمية الاجتماعية ، والزراعية ، والاقتصادية ، والصناعية) وغيرها .

أما النظرة الإسلامية لمفهوم التنمية فتشمل كل جوانب الحياة نظرة شاملة كاملة دافعة ومحرضة على تحقيق التنمية في شتي المجلات ، كالتنمية الإيمانية ، والعلمية ، و الاجتماعية، والاقتصادية ، وغير ذلك.

هذا: وقد عني الإسلام بجوانب التنمية المختلفة والمتنوعة ، فمن ركائز التنمية في الإسلام ما يتصل بالإيمان ، فالإيمان يجب أن ينمو باضطراد ، فإذا لم يكن هناك نمو وزيادة في الإيمان تنعكس التنمية الإيمانية سلبًا في حياة الإنسان وسلوكه ، وبالتالي يتأثر المجتمع كلّه ، وفى ذلك يقول الله تعالى: {وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ } [التوبة:124]، فزيادة الإيمان مع البشارة تعطى دفعة للعبد المؤمن وتأخذ بيده للعمل والتنمية والنشاط المتواصل الذي يعم بالخير والنفع عليه وعلى مجتمعه .

والمتأمل في السنة النبوية يجد أنها تدعو المسلم دعوة جادة للتنمية الإيمانية ، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ» ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ: « أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » (رواه أحمد والحاكم) ، فكلما تجدد الإيمان في قلب العبد كلما ازداد نشاطا ، وكان حريصًا على بلوغ أعلى الدرجات وإرضاء الله سبحانه وتعالى.

ويقول النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما يرويه عن رب العزة سبحانه: (إذا تقرب العبد إليَّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا ، وإذا تقرب إليَّ ذراعًا تقربت منه باعًا ، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة) ، فهذه دعوة للتقرب إلى الله تعالى بالعمل الصالح والتنمية الإيمانية التي تعد جانبًا هامًا وركيزة أساسية في التنمية الشاملة التي تعم المجتمع بالخير والنفع وتبعث السعادة والراحة في قلوب العباد .

كذلك نجد أن الإسلام قد عني بالتنمية العلمية عناية فائقة ، حيث قدّم العلم على العمل ، ورفع شأن العلماء العاملين على العابدين بغير علم ، فعن أَبِي الدَّرْدَاءِ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: «إِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ» ؛ لأن العلم هو الباب الأوسع إلى الإيمان ، وإلى معرفة سنن الله تعالى ، وخشيته عز وجل قال سبحانه : { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء } [فاطر: 28] .

فالإسلام دين العلم ، لا يُعرَفُ دينٌ مثلُه أشاد بالعلم وحثَّ عليه ، ورغب في طلبه ، ونوَّه بمكانة أهله ، وأعلى من قدرهم ، وبين فضل العلم وأثره في الدنيا والآخرة ، وحضَّ على التعلم والتعليم ، وحسبنا أن أول آيات نزلت من الوحي على قلب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أشارت إلى فضل العلم ، حيث أمرت بالقراءة وهي مفتاح العلم ، ونوهت بالقلم وهو أداة نقل العلم ، وذلك في قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق:1– 5].

ولقد عني الإسلام أعظم عناية بالعلم، وحث أتباعه على طلبه ونشره ، والبحث والتفكير في كل ميادين المعرفة، وكل مجالات الحياة ، وحض على التنمية العلمية التي من شأنها أن توسع الأفق وتنير الفكر الذي يعود بالنفع على الفرد والمجتمع ، قال تعالى :{ فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ

طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}[التوبة:122]، وقال سبحانه:{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [المجادلة:11] ، وأنعم بذلك من قدر ومن رفعة حينما يرفع المولى سبحانه وتعالى أهل العلم ويعلي شأنهم ويزيد في قدرهم .

كذلك تحض السنة النبوية على التنمية العلمية وتحث عليها ، فعن أبى الدرداء (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِى فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ .. » (رواه أبو داوود والترمذي) فهذا بيان نبوي يحث على تلقى العلم وسلوك طرقه والسعي على تحصيله.

إن الإسلام يدعو إلى العلم والتقدم الذي تستفيد منه الحضارة الإنسانية ، ويحثّ على النظر في الكون، ويُنشِئ العقلية العلمية التي تبدع وتبتكر، ويرفض العقلية الجاهلة المستسلمة لكل ما يتوارثه الناس دون مناقشة له ، فالأمة الإسلامية لا يمكن لها أن تنهض إلا بالعلم ، وما كانت البشرية لتصل إلى ما وصلت إليه إلا بالعلم والبحث العلمي ، ومن ثم فالتنمية الشاملة تتطلب اكتساب المعارف و تعليم مستمر وتطوير ثقافي ، فالجانب الثقافي الحقيقي يرفع من مستوى تفكير الأمة ووعيها ويساهم في التنمية واللحاق بركب الحضارة المادية.

كذلك قد حلق الإسلام في مجال التنمية الاجتماعية ، والحفاظ على كيان المجتمع ، وبناء علاقات ودية أساسها الأخوة والتعاون والتراحم ، مما يجعل جهد الناس يتوجه إلى البناء والإعمار وليس إلى التخريب والدمار.

وحتى يتم الترابط والتماسك بين أفراد المجتمع ، لا بد من نشر روح المحبة والمودة بين أبنائه ، وتعميق معاني الأخوة وتصفية النفوس من الشحناء وتفريج الكربات ، فيصبح المجتمع كالبيان المرصوص يشدُّ بعضه بعضًا ، كما وصفه النبي (صلى الله عليه وسلم) في الحديث بقوله: « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى » (متفق عليه).

ومما ينمي هذه الروح في المجتمع الحث على التعاون ، والبذل والإنفاق وتفقد المحتاجين ، وسد حاجتهم، ومد يد العون لمن يعانون من الفقر والضيق، وسد حاجات اليتامى والمساكين وانتشالهم من مذلَّة السؤال ، يقول تعالى:{مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}[البقرة:261].ويقول سبحانه: { قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً } [إبراهيم: 31]. فإن الإسلام لا يغفل التكافل بين أفراد الأمة من خلال الإنفاق ونشر المودة والمحبة بين الناس ، وهذا جانب عظيم يسهم في التنمية الاجتماعية التي تقوم عليها الأمم وتحيا بها الأفراد.

وفي سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) عشرات الأحاديث التي تحضُّ على مختلف أنواع البر والخير، كالسير في حوائج الناس، ورفع الظلم عنهم، والمطالبة بحقوقهم، وتيسير عسرهم، وتنفيس كربهم، وكفالة أيتامهم، ورعاية أراملهم، وإيواء مشرديهم، وإطعام الجائعين منهم ، من ذلك ماروراه ابْن عُمَرَ(رضي الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): « إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ يَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فِي حَوَائِجِهِمْ أُولَئِكَ الْآمِنُونَ مِنْ عَذَابِ اللهِ » (رواه الطبراني في الكبير). وعن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قَالَ : (عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ ، فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ ، قَالُوا : فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ) (متفق عليه).

فينبغي على الإنسان أن يسعى جاهداً في نفع غيره ومجتمعه بالإنفاق والصدقات ، ومساعدة الآخرين، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وكذلك الإمساك عن الشر ، كل هذه الأمور تنمية واضحة ، شاملة للفرد والمجتمع ، فعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ ، مَنْ كَانَ في حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ في حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(متفق عليه).

فالتنمية الاجتماعية تبرز آثارها النافعة في معالجة النفوس وإصلاح القلوب وتهذيب السلوك والشعور الأخوي بين أفراد المجتمع ، ومن هنا فإن تنمية المجتمع تعد أحد أهم ركائز التنمية الشاملة.

وإذا أمضينا إلى جانب التنمية الاقتصادية نجد أنها إحدى مؤشرات التقدم ، لذا كان الاهتمام بالشأن الاقتصادي ضرورة ملحة في التنمية والتطوير من أجل حياة حرة كريمة ، فالنشاط الاقتصادي في الإسلام يقوم على مبادئ إنسانية وأسس أخلاقية وضوابط شرعية، تغرس في نفوس أتباعه الحرص على مزاولته وإتقانه في الإطار الذي يسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية ، ومن ثم فقد اعتنت الشريعة الإسلامية بالقضايا الاقتصادية وبينت الحلال من الحرام فيها ، وحثت على حفظ المال من التلف والضياع وتنميته بالعمل والإنتاج والاستثمار ، وحذرت من الكسب الحرام لما له من آثار وخيمة على الأمة سواء على دينها أو قيمها أو أخلاقها .

ومن ثمَّ حرمت الشريعة الإسلامية كل صور المعاملات المحرمة التي من شأنها أن توغر الصدور ، وتفسد العلاقة بين المسلمين ، وتكون سببًا في عرقلة التنمية الاقتصادية ، فقد حرم الإسلام الربا بوصفه أولى العقبات في التنمية الاقتصادية، ووسيلة سهلة لسرقة أموال الناس دون عمل ، وسدَّ الطريق على كل من يحاول استثمار ماله عن طريق الربا، فحرّم قليله وكثيره، يقول تعالى:{وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا}[البقرة: 275]،ويقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ }[البقرة: 278 – 279]، فهذا وعيد شديد لمَن لم يَنتهِ عن الرِّبا.

وكذلك أعلن الرسول (صلى الله عليه وسلم) حربه على الربا والمرابين، وبيّن خطره على المجتمع فقال: " إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ، فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ". ويقول (صلى الله عليه وسلم): "لَعَنَ اللهُ آكِلَ الرِّبَا، وَمُوكِلَهُ، وَشَاهِدَيْهِ، وَكَاتِبَهُ". فآكِل الربا مَلعون، واللعنَةُ: هي الطرد مِن رحمة الله (عز وجل) فعلينا بتقوى الله – سبحانه وتعالى – وأكْل الحلال، والبُعد عن أكل الحَرام، و التعامل بالربا الذي يُطرَد آكِلُه من رحمة الله تعالى.

ومن أسباب عرقلة التنمية الاقتصادية : التعامل بالرشوة أخذًا وإعطاءً وتوسطًا ، لذا حرمها الإسلام تحريمًا جازما ، وذلك لخطرها الكبير على المجتمعات الإنسانية ، فهي تفتك بالمجتمع فتكًا ذريعًا ، وتهدر أخلاق الأمة وكيانها وتعود عليها بالوبال والدمار في الأسر والمجتمعات والأفراد ، ولم يتوقف الأمر على مجرد النهي عنها وذمها ، بل تعدى ذلك ليصل إلى حد اللعن الصريح الذي يعني الطرد من رحمة الله تعالى ، فَعنْ ثَوْبَانَ (رضي الله عنه) قال: لَعَنَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) "الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ وَالرَّائِشَ " يَعْنِي: الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمَا وما دخلت الرشوة عملًا إلا عاقته، ولا مجتمعًا إلا أفسدته ، فالرشوة ُ أكل للأموال بالباطل، وتناول للسحت ، يقول تعالى: {وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ} [البقرة: 188] .

وكذلك حرمت الشريعة الإسلامية (الغش في التعامل بين المسلمين) ، فقد أكد القرآن الكريم حرمة هذه الآفة الخطيرة ، وتوعد عليها بالويل والخسران ، لمن يتلاعب بالوزن والكيل ، فقال سبحانه: {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ }[أول سورة المطففين].

فالغش خيانة وخداع. وهو حرام بإجماع المسلمين، وفاعله مذموم عقلاً وشرعاً، وقد ثبت تحريم الغش بالكتاب والسنة ، أما الكتاب فعموم الآيات التي تنهى عن أكل أموال الناس بالباطل ومنه قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا } [النساء: 29]. وأما السنة فقد جاءت أحاديث كثيرة تدل على تحريم الغش ، ومنها قوله (صلى الله عليه وسلم): " مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا"(سنن الترمذي).

فالربا والرشوة والغش من أسباب عرقلة التنمية الاقتصادية وانتشار مظاهر الفساد في المجتمع.

ثم إن التشريعات التي تناولت الشئون الاقتصادية وضعت لها أصولها وقواعدها وضوابطها، لتؤكد على مدى اهتمام الإسلام بالتنمية الاقتصادية والتجارية، من بيع وشراء ومرابحة ومشاركة.

هكذا جاء الإسلام بشريعته الخالدة داعيًا إلى الخير والعدل ومحاربًا لكل ما هو فاسد وضار بالفرد والمجتمع ، فالمجتمع الذي يبحث عن تنمية اقتصادية على أسس من القيم الأخلاقية

الفاضلة لا يقبل قطعا أن يتعامل بالحرام ، بل إنه يمنع الفساد ويأخذ على أيدي المفسدين ، ويمنع جميع صور الاستغلال والكسب الحرام ، محافظًا بذلك على ثروات الأمة ، من أجل النهوض بالأفراد والأمم لتحقيق وسائل العيش الكريم، والرقي إلى مدارج التقدم والتنمية.

وحتى تتحقق التنمية الشاملة بكل أنواعها أوجب الإسلام على كل مسلم أن يعمل ، وأن يأكل من كسب يده ، فهو لا يرضى لأتباعه أن يكونوا عالة على الآخرين ، فقد حث النبي (صلى الله عليه وسلم) على السعي والكسب وتحصيل الرزق الحلال ، فقال (صلى الله عليه وسلم): « مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ »(رواه البخاري).

فإذا كانت مهمة الإنسان في هذه الحياة هي إعمار الأرض فإن ذلك لن يتحقق إلا بالعمل من أجل بلوغ الهدف، فالحياة بلا عمل موات ، والإنسان أعطاه الله من القوى والطاقات ما يجعله قادراً على قيادة سفينة الحياة بالعمل الجاد المنتج الذي يعود على الفرد والمجتمع بالخير العميم ، ومن هنا كان اهتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمل اهتماما بالغاً لأنه مصدر كرامة الإنسان.

بهذا يتبين لنا أن التنمية في الإسلام سياسة شاملة متوازنة متكاملة ، تفرض على الفرد والمجتمع الأخذ بجميع أسباب النماء والارتقاء المادي والمعنوي .

إن التنمية الحقيقية هي أن نربي الإنسان علي قيم الحق والعدل والفضيلة، لأن الإنسان هو اللبنة الأولي في بناء المجتمع، فإذا صلحت صلح المجتمع ، وإذا فسدت فسد المجتمع.